

الاخلاق فانه ليس لهؤلاء من الاسلام الا الاسم ، ولا حظ لهم من كتابه
 الا التبرك بالتلاوة والرسم ، فهم بعدم القيام بحقوق القرآن كالذين قال الله
 تعالى فيهم « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل
 أسفارا بئس القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين »
 والمنار قد بين بعدم عن الاسلام في جميع أجزاءه فقم عليه بمضهم أنه
 يعيب المسلمين وعذره في ذلك أنه يعظم الاسلام ويمدحه ويبين حقيقته
 وهذا يتوقف على الأزراء بمن أهانوه بانتسابهم اليه حتى نفرّوا الناس منه
 في الإيمان سعادة الآخرة وسعادة الدنيا فيا أيها الشاكون ويا أيها
 الجاحدون تعالوا أئبن لكم الحق واكشف لكم الشبهات عن وجهه لا تهلكوا
 وتهلكوا امتكم بالأسوة السيئة . اتقوا الله في انفسكم وفيمن يجرؤنهم على
 هدم اركان الاسلام وانتهاك حرمانه وخذوا بالاحتياط ان كنتم تعقلون

﴿ السياسة والساسة ﴾

ما السياسة ومن الساسة ؟ - السياسة من جملة علوم أستاذها
 الفلك الدائر الذي حضر في حلقة الأ ولون والآخرون . واستفاد من
 نظامه العلماء واجاهلون . فان ارتباط المسيات بالأسباب ما عرف باديء
 بدء الا بتعريف هذا الاستاذ الاعظم . وليست السياسة الا البحث عن
 احوال العالم المجتمع وأسباب تغييرها . واتخاذ كل طائفة أسباب السوء على
 غيرها بحسب اعتبارها . وما الساسة الا علماء هذه الأسباب وخطباء
 هذه المبادئ

قلت الفلك الدائر . ولعلي اغربت وابعدت . ولكن ليس كل إغراب

حرمًا في شرع البيان . بل أنا لم اغرب ولم ابتدع ولكنني أتبع المثل
السائر الذي شاع ضربه وتصريفه في ارتفاع قوم وسقوط آخرين . ألم
تسموهم يقولون : فلك دوار يبلي وينزل .

الفلك لا يبلي ولا ينزل ولكنه كناية عن النواميس والطبائع التي هو
ابوها الاقدم . لا تسئل ما هو هذا الفلك الدائر . ولكن سل ما هي هذه
النواميس والطبائع ؟ - هذه النواميس هي الاحكام الثابتة للكائنات
في بساطتها وتركيبها . هذه الطبائع هي المزايا الراسخة للموجودات على
ما هي . هذه هي التي ان ظهرت تمجد آثارها . وان بظنت تسبح اسرارها .
هذه التي تجلت للانسان فصار وحيداً بين اقاربه الحيوانات وسلطاناً على
عوالم الارض وما الانسان لولا انكشافها له الا كبعض هذه الحيوانات
السوائم . بل ما الحيوان لولا انكشاف شيء يسير منها له الا كهذا النبات
الناهي .

قف عند هذه النواميس ان شئت واصمد ان شئت بعقلك الى
بارئها جل جلاله . اسند الآثار اليها ان شئت واسند ان شئت لبأروئها تعالى
كجمله . قل مثلاً : النار محرقة او المحرق بارئ النار سبحانه . وقل المطر
نزله الاسباب او نزله الملائكة باذن الباري ما اعظم سلطانه . لا تناقشك
في هذا لانا رأيناك لا تمد يدك الى النار خشية من احراقها ووجدناك
تتناول الاغذية والاشربة رجاء اشباعها واروائها ولم ترك تأكل وتشرب
العبارات . فلا تناقشنا انت على تعبيرنا . بل ان كان قريباً وجب صدقه عليك .
وان كان غريباً فالاصر في تركه اليك . وان استصعب عليك اخذ المقصود
من هذه النبذة فدعها لفيرك وخذ انت غيرها :

السياسة علم احوال الامم . علم احوال الامة الواحدة . علم احوال النفس . ليست هذه ثلاثة علوم متغايرة بل ثلاث درجات متلاصقة . يطلق هذا الاسم على كل واحدة منها . هن ثلاث درجات لا يرسخ العالم في واحدة منها الا أن يحيط نظره بالباقيتين . ويصح ان يقف في واحدة منها اذا تمكن فيها قدمه ويكون معيناً لمن وقف في غيرها

من هذه الدرجات الثلاث يكون رقي الامم على ايدي علمائها الى مناط السموات . ويكون جلي المآرب دانياً لها . والذين عدموا علماء لهذه الدرجات واقفون في الدون . راخون بالهون . يشرف عليهم الاعلون اشراف الطائر ذي الاجنحة على الدواب الزواحف ومتى شاؤا التقفوها غذاء وزقوا بها افراخهم

هذه هي السياسة وستسألون ايها القوم ما اذا أعددتكم منها أمام المناظرين . وستحاسبون وقد احصيت احوالكم ، واستتمت اقوالكم ، وشوهدت فمالكم ، هل لكم مواقف في هذه المعارج ؟ هل اقتطفتم شيئاً على هذه المراقي ؟ هل ساوت مناكم مناكب اهل المواكب ؟

السلامة جنة فيها غرفات ، والسياسة كسياج فيه ابواب : منها باب التربية والتعليم ، ومنها باب معرفة طبائع الاقاليم ، ومنها باب معرفة الزمان وأهله ، واختيار حلوه وصره ، وحزنه وسهله ، ومنها باب معرفة ما كان في غابر الازمان ، ومنها باب تأليف القلوب ، وجمع القبائل والشموب ، ومنها باب المنذر من الخصوم ، وقهرهم بالمدافعة او بالهجوم ، ومنها باب المداراة والمداجاة ، ومنها باب التحرش والمفاجاة ، ومنها باب التفقه في الحكم وهو باب الابواب ، ولب اللباب ، فأتم مسئولون أي الابواب

معكم مفتاحها ، وأي الغرفات معكم مصباحها ، هل اتم داخل الابواب
ام خارجها ؛ هل اتم ضربتم السياج عليكم وغلقت الابواب ؛ ام ضربوه
دونكم وصدتكم الحجاب ؛

يألونك لمن السياسة اليوم ؛ - السياسة لمن علت همهم فجابوا
من الارض البحر والبر ، وعرفوا من الناس الفاجر والبر ، ومن الطبائع
النفع والضر ، .. السياسة لمن نفذت غريمتهم فرضخ لسلطانهم أليم ،
واستكان لبعض تديرهم الجو ، وناجتهم الارض دالة ايام على غوامض
اسرارها ، وخفايا كنوزها ، وخافتهم النفوس فسكنت لاحكامهم ،
وترجتهم العقول فتعلقت بمعارفهم ، .. السياسة لمن يعرفون اسباب القوة ،
ويبادون التصرف بالضعيف ،

أنا لم أمدح قوماً معينين ولكني عرفت اوصاف الذين بيدهم مقاليد
السياسة المعطى فمن وجد ما يعارض به كلامي فليفعل

وأنا لم أنف بهذا كل معرفة وخير عن قوم معينين ولكني أبن ولا
حرج فأقول : إنا ايها المسلمون اعتدنا ان نستهزئ بالاسباب كثيراً
وهذا خسرنا ما خسرنا

فينا نسوس الناس والأمر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتصفت

أفليس من استهزأنا بالاسباب استهزأنا بالافراد الذين يريدون

اصلاحاً ؛ وهل الذين نهضوا بالامم الاخرى الا افراد أمثالهم ؛ ومن ظن

ان هنالك سبباً لحسراتنا غير استهزأنا بالاسباب فليقل فاية سياسة لنا اذا

كنا نستهزئ بالاسباب ؛ هذا ما عندي والسلام على النظام العام

(تبعها مقالة)

ع . ز

دمشق